

جامعة الملك فيصل

KING FAISAL UNIVERSITY



جامعة ومجتمع .. بناء وانتماء

إدارة أعمال - مستوى ثاني

اسم المقرر

العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

Course Name

استاذ المقرر

د/ صلاح م صالح السميح

إعداد / حياة ١٤٢

الفصل الأول (المحاضرة الأولى) مباحث في العقيدة الإسلامية

تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً :

معنى العقيدة لغة :

مأخوذة من عقد الحبل وشده ليكون أشد استيثاقاً.

ثم استعيرت للمعاني مثل عقد اليمين، وعقد البيع والنكاح، ونحوها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ [المائدة: ٨٩] وقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة:].

كما استعملت في الأمور القلبية كالنية والإرادة والقصد، والعزم المؤكد، وما يدين به الإنسان سواء كان حقاً أو باطلاً.

وعليه فمدار كلمة (عقد) باستعمالها الحسي أو المعنوي أو القلبي حول الوثوق والثبات والصلابة في الشيء.

ب- معنى العقيدة اصطلاحاً (بالمفهوم العام) :

هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً .

ج- تعريف العقيدة الإسلامية (بالمفهوم الخاص) :

هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح .

وبهذا يكون التعريف قد اشتمل على :

أركان الإيمان الستة التي هي أركان العقيدة الإسلامية.

مصادر العقيدة الإسلامية، والتي هي : القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع .

يقصد بخصائص العقيدة صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى.

وهنا سيتم عرض كل خاصية من خصائص العقيدة الإسلامية من حيث معناها وأثرها والدليل عليها، وهذه الخصائص كثيرة، من أهمها :

١ - أنها ربانية المصدر :

إن العقيدة الإسلامية مصدرها وحي إلهي رباني، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف، ولهذا يجب أن يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي، فلا مجال فيه لزيادة أو نقصان، أو تعديل أو تبديل، إذ إن هذا الوحي تلقاه الرسول ﷺ ليهتدي به، ويدل عليه.

ولا توجد هذه الخاصية في العقائد والمذاهب الأخرى، التي تعتمد على العقل والنظر أو علم الكلام والفلسفة أو الإلهام والكشف، أو الرؤى والأحلام، أو على أشخاص يزعمون لهم العصمة (غير الأنبياء)، أو يزعمون إحاطتهم بعلم الغيب (من أنمة أو رؤساء أو أولياء أو نحوهم)، أو على غير ذلك من المصادر البشرية الناقصة .

وتورث هذه الخاصية : عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف ، لأنها تستند على الوحي من الله ، ودليل هذه الخاصية قوله عز وجل : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ .

٢ - الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة :

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والتعقيد في ألفاظها ومعانيها، لأنها مستمدة من كلام الله المبين.

وهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهاً واحداً مستحقاً للعبادة، هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديرًا، وأن هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لأن العقل دائماً يطلب الترابط والوحدة .

ولقد أفنى كثير من الفلاسفة وأهل الكلام من المسلمين أعمارهم في مناهجهم العقلية المجردة حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم، ثم رجعوا إلى منهج الكتاب والسنة .

والذي يؤكد وضوح العقيدة الإسلامية أيضاً أنها ليست مناقضة للعقول الصحيحة، وليست غريبة عن الفطرة السليمة، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها.

وتورث هذه الخاصية : السلامة من الاضطراب في الدين، ومن القلق والشك والشبهات، وتحفظ أوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد أصحابها أكف الحيرة.

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .

٣- الثبات والدوام :

العقيدة الإسلامية ثابتة دائمة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، في ألفاظها ومعانيها، تناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبدل ولا التحريف، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولا الزيادة ولا النقص .

وسبب هذا هو ثبات مصادرها ودوامها؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظها، فهي عقيدة ثابتة ثبات مصادرها دائمة بدوامها محفوظة بحفظ الله لها.

فليس لحاكم أو مجمع من المجامع العلمية أو مؤتمر من المؤتمرات الدينية ليس لأولئك جميعاً ولا لغيرهم أن يضيفوا إليها شيئاً أو يحذفوا منها شيئاً، وكل إضافة أو تحوير مردود على صاحبه يقول النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

وتورث هذه الخاصية : ضمان وحدة كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد، عندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء .

ودليل هذه الخاصية : قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

٤- الشمول والتكامل :

إن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة فيما تقوم عليه من أركان الإيمان وقواعده، وشاملة في نظرتها للوجود كله، تعرفنا على الله، والكون والحياة والإنسان معرفة صحيحة شاملة.

ومن صور شمولها أنها لا تختص ببيئة أو عصر أو جنس، بل هي عقيدة عامة كتب الله لها البقاء إلى قيام الساعة.

وهي مع هذا الشمول مترابطة ترابطاً وثيقاً، فأركان الإيمان مثلاً لو حصل الكفر بواحد منها أو إنكار له، حصل الكفر بها جميعاً .

وهذه الخاصية تورث : حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه، أو قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله.

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٥- أنها عقيدة مبرهنة :

تتميز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل، ولا تكتفي في تقرير قضايها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول، فالقرآن الكريم حين يدعو الناس إلى الإيمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الأدلة الواضحة من آيات الأنفس والآفاق،

ولا يدعوهم إلى التقليد الأعمى أو الاتباع على غير هدى، بل إنه يأمرهم أن يطلبوا البرهان والدليل، ويدعو إلى التبصر والتعقل إلى حد لا يصل إلى الغلو في العقل والتوغل فيه .

وتورث هذه الخاصية : قوة اليقين في نفوس أصحابها بما معهم من الحق، فتقوى صلتهم بالله، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده .

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١] .

أهمية دراسة العقيدة الإسلامية

تظهر أهمية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال الأمور التالية :

- ١- أنها الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، ومعنى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ : أي : ليوحدوني .
- ٢- أن العقيدة الصحيحة هي الحق الذي أرسلت من أجلها جميع الرسل، وأنزلت الكتب، كما في قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .
- ٣- أنها سبب سعادة الخلق في الدنيا والآخرة، قال عز وجل : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من نفسه ».
- ٤- أنها طريق النجاة من النار، قال ﷺ : « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » .
- ٥- أن الله حرم مخالفتها، قال عز وجل : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام: ١٥١] .
- ٦- أن الله جعل الالتزام بها شرطاً لصحة الأعمال وقبولها، قال عز وجل : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢] .
- ٧ - أنها تحرر العقل من الأوهام والشبهات والخرافات، قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤] .

الفصل الثاني (المحاضرة الثانية)

مصادر العقيدة الإسلامية

المراد بمصادر العقيدة : هي الموارد التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقائق العقيدة الإسلامية، وهذه الموارد هي التي سلكها السلف الصالح في إثبات العقائد الإلهية .

ومصادر العقيدة الإسلامية هي : القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومصدر ثالث تابع للقرآن والسنة وهو الإجماع.

١ - المصدر الأول : القرآن الكريم :

أ- تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح :

- في اللغة : من مادة قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى : الجمع والضم . سمي به القرآن لأنه يجمع السور فيضمها قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧] أي : تأليف بعضه إلى بعض .

في الاصطلاح : يعرف بأنه : " كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بلفظه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر » .

ب - مصدرية القرآن في مسائل الاعتقاد :

اتفقت كلمة المسلمين جميعاً على أن القرآن كلام الله، وحجة من أعظم حججه على عباده، وأبلغها دلالة، و"أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة غيره، ولا تمسك بشيء يخالفه» وهذا كله لا يحتاج إلى مزيد تقرير واستدلال؛ لأنه معلوم من الدين بالضرورة، وركيزة أساسية من ركائز العقيدة الإسلامية، عند كل مقرر بهذا الدين، ومؤمن به .

ولو نظرنا في تقرير مصدرية القرآن عند أهل السنة فإن القرآن عندهم مصدر وحجة في جميع قضايا الدين العلمية والعملية . وقد سماه الله عز وجل في محكم التنزيل فرقاناً؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] .

وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]

والقرآن الكريم تعهد الله بحفظه دون غيره من الكتب السماوية : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فهو محفوظ في لفظه ومعناه .

ولهذا فقد اعتنى الصحابة والتابعون، وسلف الأمة بالقرآن الكريم الذي أمر الله بالتحاكم إليه، وكانت عنايتهم شاملة لمعاني القرآن وألفاظه .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " والذي لا إله غيره ما أنزلت من القرآن إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا علم فيمن أنزلت. ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إليه » .

وقال مجاهد بن جبر رحمه الله : " لقد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله، فيم أنزلت؟، وفيم كانت؟" .

قال ابن القيم رحمه الله : " فمضى الرعيل الأول، وضوء ذلك النور لم تطفئه عواطف الأهواء، ولم يلتبس بظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم ألا يفارقوا ذلك النور، الذي اقتبسوه منهم" .

والقرآن الكريم مصدر العقيدة الأول : يتناول بيان أركان الإيمان، ويسوق الأدلة والبراهين والشواهد عليها، ويرد على المخالفين للإسلام من أصحاب الديانات الأخرى ردوداً مفحمة تبطل الباطل وتحق الحق، لاسيما في السور المكية التي يستغرق فيها موضوع العقيدة مساحة كبرى، بينما أكدت السور المدنية حقائق العقيدة وقضاياها وربطتها بالتشريعات العملية .

والقرآن الكريم في كثير من آياته يعرض أهم قضايا العقيدة ومحورها الرئيس وهو توحيد الله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته، وجلى في أوضح صورة معنى الربوبية والألوهية . وقرر حقائق التنزيه، وحطم عقائد الشرك والوثنية بكل مظاهرها، وصورها، وآثارها.

كما تناول قضايا النبوة والرسالة والوحي والكتب المنزلة، وفصل في الغيبات كالمعاد والقيامة والجنة والنار، وجلى مسائل القدر .

المصدر الثاني السنة النبوية

أ- تعريف السنة في اللغة والاصطلاح :

- في اللغة : تطلق على السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة .

وفي التنزيل : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الكهف: ٥٥]، وجاء في الحديث قوله ﷺ : ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) .

- في الاصطلاح :

عرفها المحدثون بأنها : ((ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو عمل، أو إقرار، أو صفة خلقية، أو صفة خلقية، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها))

وتطلق السنة في مصطلح العقديين :مقابل البدعة؛ لتشمل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، اعتقاداً، وقولاً وعملاً ، " فيقال فلان على سنة، إذا عمل على وفق ما عملوا، سواء كان ذلك مما نص عليه الكتاب أو لا".

ب-مصدرية السنة في مسائل الاعتقاد :

تعد مصدرية السنة النبوية الصحيحة ضرورة دينية ثابتة، بل إنها أصل ومصدر من مصادر العقيدة والشريعة. ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له من دين

فقد جعل الله عز وجل طاعة صاحب السنة ﷺ من لوازم الإيمان المصاحبة له، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] قال ابن كثير رحمة الله في تفسير الآية : " يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً »

ثم جعل في مخالفته ﷺ النفاق والعصيان الموجب للخلود في النار، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] .

وتوافرت النصوص القرآنية في أمر المؤمنين بطاعة الرسول ﷺ والاستجابة له، ورد ما تنازعوا فيه إليه عند الاختلاف، وليس للمؤمنين الخيار إذا قضى الله ورسوله أمراً، مما يقتضي وجوب الإيمان بالسنة واتباعها، والاحتجاج والاستدلال بها .

قال الشافعي : "فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله ﷺ سنته بفرض الله طاعة رسوله على خلفه، وأن ينتهوا إلى حكمه . ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل، لما افترض الله من طاعته» .

والسنة النبوية مصدر من مصادر العقيدة ؛ لأنها وحي من الله تعالى، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ النجم ﴾

[النجم: ٣-٤]، وعندما أنكرت قريش على عبدالله بن عمرو رضي الله عنه كتابته لكل ما يسمعه عن رسول الله ﷺ هو بشر يتكلم في الغضب والرضا؛

أمسك عن الكتاب، وذكر ذلك للرسول ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه فقال : ((اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)) ، ومما يؤكد مصدرية السنة وأنها وحي من الله قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)) .

وعلى هذا فالسنة النبوية ملازمة للقرآن لا تنفصل عنه، والأخذ بما فيها كالأخذ بما في القرآن

ويبين ابن القيم رضي الله عنه حال السنة مع القرآن مؤكداً حجيتها، فيقول :

" والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون موافقة له من كل وجه .

الثاني : أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له .

الثالث : أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه، لا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديماً لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ " ثم استطرد ابن القيم في عرض أحاديث فيها أحكام زائدة على كتاب الله، وأخذ بها الناس كحديث منع الحائض من الصوم والصلاة، وحديث لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، وغيرها، إلى أن قال : "ولو تتبعنا هذا لطل جداً

فسنن رسول الله ﷺ أجل في صدورنا وأعظم وأفرض علينا أن لا نقبلها إذا كانت زائدة على ما في القرآن، بل على الرأس والعينين"

ولمصدرية السنة ومكانتها اعتنى الصحابة والتابعون وسلف الأمة بها وحفظوها بشتى الوسائل ككتابتها، وتبليغها، والتحري في نقلها، وتمييز صحيحها من سقيمها، والرحلة لطلب الحديث إلى الأمصار. قال أبو العالية رضي الله عنه : " كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ، ونحن بالبصرة فما نرضى حتى نأتيهم فنسمعها منهم » .

كما ضرب السلف الصالح رضي الله عنهم أروع الأمثلة وأصدق الصفات في الالتزام بأمر النبي ﷺ وتعظيمه، والوقوف عند حدوده بدون زيادة أو نقصان، وقد ظهرت دلالة ذلك في مواقف عديدة منها :

أن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه رأى رجلاً من أصحابه يخذف . فقال له : لا تخذف فإن رسول الله ﷺ كان يكره الخذف - أو قال - ينهى عن الخذف، فإنه لا يصطاد به الصيد ولا ينكأ به العدو، ولكنه يكسر السن، ويفقأ العين . ثم رآه بعد ذلك يخذف ! فقال له : " أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن الخذف، ثم أراك تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا . . »

والسنة النبوية تناولت حقائق العقيدة الإسلامية في هذه المجالات :

١ . تقرير مسائل العقيدة، مع تفصيل ما أجمله القرآن الكريم منها .

٢ . التدليل على العقائد الإسلامية بالأدلة المتنوعة .

٣ . إثبات بطلان عقائد الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية وغيرها .

٤ . بيان أركان الإيمان ومكملاته، ونواقضه وخوارمه .

المصدر الثالث : الإجماع :

تعريف الإجماع في اللغة والاصطلاح :

- في اللغة : الإجماع من أجمع، يجمع، إجماعاً فهو مجمع، ويطلق ويراد به أحد معنيين :

أ- العزم المؤكد

ب- الاتفاق

والمعنى الثاني يتناسب مع المعنى الاصطلاحي للإجماع، لأن العزم قد يتصور من الواحد، بينما الاتفاق ليس كذلك .

في الاصطلاح : اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ ، بعد وفاته، في عصر من العصور، على أمر من الأمور . أو باختصار : اتفاق مجتهدي العصر من هذه الأمة على أمر ديني .

ج - مصدرية الإجماع في مسائل الاعتقاد

يعد الإجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء () . واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] . ومن السنة فقد دل على مصدرية الإجماع كثير من الأحاديث الواردة في الأمر بلزوم الجماعة كحديث : ((ألا فمن سره بحبحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد))

وهناك أيضاً أحاديث عن الرسول ﷺ تدل على عصمة الأمة في اجتماعها عن الخطأ، كحديث : ((إن الله لا يجمع أمتي - أو قال أمة محمد ﷺ - على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار)) .

والواقع أن للإجماع منزلته في الاستدلال على العقائد والأحكام عند أهل السنة، وهو يأتي في الدرجة والأهمية بعد الكتاب والسنة، وهذا مقتضى أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقاضي شريح، وهو قول لابن مسعود وابن عباس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " كتب عمر إلى شريح : اقض بما في كتاب الله، فإن لم تجد فيما في سنة رسول الله، فإن لم تجد فيما به قضى الصالحون قبلك . وفي رواية فيما أجمع عليه الناس " .

ويحسن التنبيه إلى أن الإجماع في المسائل العقدية التي لا دخل للعقل ولا للاجتهاد فيها لا يعد دليلاً منفصلاً عن الوحيين : الكتاب والسنة، ولكن قد يدل الإجماع بشكل إجمالي عليها. بمعنى أن الإجماع غير معتبر في إثبات أي أمر من الأمور الغيبية في مسائل الاعتقاد بدون نص من كتاب أو سنة.

ومن أمثلة القضايا العقيدة التي استدل أهل السنة على إثباتها بالإجماع القول بأن الإيمان قول وعمل ، وأن الله فوق سماواته ، واتصاف الباري بالمجيء والنزول والإتيان ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وغيرها من المسائل .

الأدلة الأخرى على مسائل العقيدة :

استدل أهل السنة بـ (العقل الصحيح، والفطرة السليمة) على مسائل العقيدة وذلك من باب الاعتضاد والإلزام وليس من باب المصدرية والاستقلال عن الوحي، لأن وبما أن المسلمين آمنوا بما جاء العقول البشرية، والفطر الإنسانية قد تحيد وتضطرب وتتحرف، أو تقصر عن الإدراك، فهي ليست معصومة من الخطأ أو الضلالة.

وبما أن المسلمين آمنوا بما جاءت به العقيدة الإسلامية على الغيب فإنهم يستقون هذه العقيدة من المصدرين المعصومين : الكتاب والسنة، ويستدلون عليها بالإجماع التابع لهما، وأما العقل الصحيح، والفطرة السليمة فدورهما التأكيد والتأييد، كما أن من وظيفة العقل معرفة محاسن العقيدة التي جاء بها الإسلام، وهو أيضاً أداة في فهم النصوص الشرعية، واستخلاص المعاني المرادة منها.

لذا سوف نعرض بإيجاز لدليلي العقل الصحيح والفطرة السليمة، مع بيان دلالتهما على مسائل العقيدة التي لهما دور في إثباتها.

١ - العقل الصحيح :

أ- تعريف العقل في اللغة والاصطلاح

- في اللغة : مصدر عقل يعقل عقلاً، وأصل معنى مادته الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان عقلاً، لأنه يعقله، أي : يمنعه من التورط في الهلكة.

كما أطلق العقل على معانٍ أخرى كثيرة كالدية ، وقوة الحجة والعقيلة من النساء : أي المرأة المخدرة، المحبوسة في بيتها .

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن العقل يطلق على معانٍ تفيد في مجملها : الربط والاستمساك والمنع والفهم، وهذه المعاني من صفات العقل الذي خصَّ الله به الإنسان، وميَّزه به عن سائر الحيوان، فهو الذي يمنع صاحبه من التورط في المهالك، ويرد النفوس عن هواها، وهو الذي يفرق به الإنسان بين الخير والشر، وبين النافع والضار .

- في الاصطلاح : هو القوة المدركة في الإنسان الذي يملك بها التمييز، ويفهم بها الأشياء.

د- دلالة العقل في مسائل الاعتقاد :

العقل يعد من الأدلة التي قد تدرك بعض أمور الدين، ومسائله الكبار، إذ إن العقل من وسائل المعرفة التي أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع . مادحاً المتعاطين لها، والواقفين عند أحكامها، وذاماً المعرضين عن ذلك، مشبهاً لهم بالأنعام، وهذه الوسائل هي السمع والبصر والفؤاد، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

ودلالة العقل ثابتة بسلامة التوافق بين العقل الصريح والنقل الصحيح، فالدين بأصوله وفروعه لا يتعارض والمدرجات العقلية، بل بينهما تعاضد وتأييد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وليس في الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح، لأن ما خالف العقل الصريح باطل، وليس في الكتاب والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالأفة منهم لا من الكتاب والسنة » .

وبهذا ثبت أن العقل دليل من أدلة المعرفة الدينية، لكنه ليس مصدراً مستقلاً بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة . ونشير هنا إلى أن العلوم ثلاثة أنواع، وأن للعقل مع كل نوع منها حكماً من حيث إمكان إدراكه لها :

الأول : العلوم الضرورية :

وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، إذ إنها تلزم جميع العقلاء، ولا تنفك عنهم، كعلم الإنسان بوجوده، وأن الاثنين أكثر من الواحد، واستحالة الجمع بين النقيضين أو رفعهما، إلى غير ذلك مما يسمى بمعارف العقل الضرورية، والعقل يدرك هذه المعارف بالضرورة .

الثاني : العلوم النظرية :

وهي التي تكتسب بالنظر والاستدلال، وهذا النظر لا بد في تحصيله من علم ضروري يستند إليه، حتى يعرف وجه الصواب فيه، وهذا القسم تدخل فيه كثير من العلوم، كالطبيعات والرياضيات والطب والصناعات، وللعقل دور في إدراك هذه العلوم وتحصيلها وترقيتها .

الثالث : الغيبيات :

وذلك مثل ما في اليوم الآخر من بعث وحساب وجزاء، وتفاصيل ذلك، فهذا لا يعلم إلا عن طريق الخبر، ويدخل في ذلك كثير من مسائل الاعتقاد ولاسيما التفصيلية منها، وهذا النوع لا يعلم بواسطة العقل، وإنما عن طريق الوحي المعصوم .

والمسائل العقديّة التي نسبت إلى دليل من العقل عند أهل السنة كثيرة، منها :

دلالة العقل على وجود الله تعالى، ووحدانيته، وعلوه على خلقه، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن البعث حق.

الفطرة السليمة :

أ- تعريف الفطرة في اللغة والاصطلاح :

في اللغة : الفطرة من فطر الشيء، يفطره فطراً، وفطره أي شقة فانفطر وتفتّر () .

وأصل الفطر : الشق، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار: ١] أي : انشقت . وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها : (أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه) .

وفطر الله الخلق يفطرهم : خلقهم وبدأهم . والفطرة الابتداء والاختراع، قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر: ١] .

وفي الاصطلاح : اختلف العلماء في معنى الفطرة على أقوال، أهمها وأشهرها أن الفطرة هي الإسلام ، وأدلة ذلك كثيرة . استدلل بها عامة السلف .

ب- دلالة الفطرة في مسائل الاعتقاد :

الفطرة من الأدلة الإسلامية التي دلت أيضاً على بعض العقائد، فقد روى الإمام مسلم أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يريد أن يعتق أمة له، فقال له النبي ﷺ انتني بها، فلما جاءه بها، قال لها النبي ﷺ : (أين الله ؟) قالت : "في السماء"، قال : (من أنا ؟) قالت : "أنت رسول الله" قال : (أعتقها؛ فإنها مؤمنة) .

وهكذا فإن الجارية بادرت النبي ﷺ بمحض الفطرة بأن الله في السماء - حين سألها أين الله؟

وقال القاسمي رحمه الله : "الشعور بوجود الله تعالى والإذعان بخالق قادر فوق المادة محيط من وراء الطبيعة أمر غريزي في الإنسان مفطور لا تغيره ريب المرتابين، ولا تنزله شكوك المشككين، لأنه عقد في المرء طبع عليه جنانه، وتأثره لسانه وبيانه، ومن أثره ما يرى من انطلاق الألسنة في الكوارث، وما تندفع إليه في الحوادث من اللجأ إليه، والتضرع في دفع ما يمسه عليه انطلاقاً وتضرعاً لا يردده راد، ولا يصده صاد، ولو قيد لسان المضطر لنطق جنانه، وأفصح مشاعره وأركانته، ووجد حرارة تدفعه إلى بارئه، وتضطره إلى الاستكانة لمنشئه حالة لا تززع رواسبها عواصف الشبهات، ولا تميل رواسخها رياح التموهيات، لا جرم أن هذا الشعور لا صنع فيه للبشر ولا كسب فيه بتقليد ولا نظر ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠] .

وفي الفطرة الإقرار لله بالكمال المطلق في أسمائه وصفاته، لا نقص فيه ولا عيب من وجه من الوجوه، فالذي يعلم ويبصر ويسمع ويتكلم ويقدر أكمل من العادم لذلك كما، قال عز وجل ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠] . كما قال تعالى عن إبراهيم الخليل ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٤٢] وقال تعالى عن عجل بني

إِسْرَائِيلَ ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] . فكل هذا الإنكار في الخطاب ليبين أن صفات الكمال مستقرة في الفطرة، وأن النافي لها قال قولاً منكراً في الفطر .

ودلت الفطرة أيضاً على علو الله تعالى على مخلوقاته وبينونته عنهم، بتوجههم بقلوبهم متضرعين إلى الله، فتسموا قلوبهم إلى السماء، وتشخص أبصارهم إليها . وهذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تتغير فطرتها، يوجد ذلك عند الأعراب، والعجائز، والصبيان من المسلمين، ومن لم يقرأ كتاباً، ولم يتلق عن معلم ولا رسول .

وهكذا فالفطرة مكمل بالشرعية المنزلة، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملًا، والشرعية تفصله وتبينه، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به .

ودلت الفطرة أيضاً أن أصول العبودية معلومة في الفطر، فالشرائع، أمر بمعروف ونهي عن منكر، وإباحة طيب، وتحريم خبيث، وأمر بعدل، ونهي عن ظلم، وهذا كله مركز في الفطر، وكماله وتفصيله وتبينه موقوف على الرسل . ولذا فإن الرسل بعثوا لتقرير الفطرة وتكملها لا لتغيير الفطرة وتحويلها .

وعلى هذا فمن المسائل العقدية التي نسبت إلى دليل الفطرة السليمة عند أهل السنة : إثبات وجود الله، والإقرار لله بالكمال المطلق في أسمائه وصفاته، وعلو الله على خلقه .

ونختتم هنا بما ذكر ابن القيم في نونيته من مدى توافق الحجة العقلية مع النقل الصحيح، والفطرة المستقيمة على الشهادة لله بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وأن الفطرة السليمة من الأدلة التي يحتج بها، وتدل مع دلالة العقل والنقل على الحق الذي دعا إليه الرسول ﷺ .

قال في ذلك :

وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا	قد جئتم من مطلع الإيمان
من أرض طيبة من مهاجر أحد	مد بالحق والبرهان والتبيان
سافرت في طلب الهدى فدلني الهادي عليه ومحكم القرآن	
مع فطرة الرحمن جل حاله	متفرد بالملك والسلطان
وهو الإله الحق لا معبود إلا	وجهه الأعلى العظيم الشأن
بل كل معبود سواه فباطل	من عرشه حتى الحضيض الداني

الفصل الأول (المحاضرة الثالثة)

: منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف

أولاً : من هم السلف؟

السلف الصالح : المراد بهم (كحقيقة تاريخية) الصحابة %، والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة، ممن عظم شأنهم، وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول. ثم أصبح مذهب السلف علماً على ما كان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة .

ثانياً : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة :

يقوم منهج السلف في الاستدلال على العقيدة على الأسس التالية :

١. الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها :

آمن المسلمون بأن الله تعالى ربهم، ومليكهم، أرسل الرسل لهدايتهم، وأنزل معهم الكتاب والميزان، فما أخبر به الرسول عن الله، فالله أخبر به، وما أمر به الرسول، فالله أمر به، وهو العليم الحكيم.

وذكر أهل العلم أن الإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين : الله الرحمن

أحدهما : إيمان مجمل، وهذا من فروض الأعيان، فيجب على كل مسلم الإيمان بنصوص الكتاب والسنة، وإن لم يفهم معناها كعوام المسلمين، ومن لا يفهم العربية.

الثاني : إيمان مفصل، وهذا من فروض الكفاية، وهو خاص بكل من قام عنده الدليل، وظهر له معناه.

ومقتضى الإيمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف هو : الاستسلام والخضوع والانقياد { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥] .

وحقيقة هذا الاستسلام : تعظيم أمر الله سبحانه ونهيه والإذعان لهما، والوقوف عند حدود ما أنزله الله على نبيه محمد ﷺ { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } [الحج: ٣٢] .

ولقد أكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص، والوقوف عند حدودها، وعدم معارضتها، وضربوا في ذلك أروع الأمثلة، وأصدق الصفات، وأدق العبارات.

قال سفيان الثوري رحمه الله : " إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل" .

وقال ابن تيمية رحمه الله : " فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان : أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده . فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم".

٢. حجية السنة (المتواترة والآحاد) في العقيدة بشرط أن تكون صحيحة

اهتم سلف هذه الأمة بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً، وعدّوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين : العلمية والعملية، والأرجح من أقوال أهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواترة والآحادية في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها.

وهذا مبني عندهم على أسس، منها :

- أ- أن اتباع السنة هو من أعظم ما يقتضيه الإيمان برسالة نبينا محمد r .
- ب- أن الرسول r أعلم الخلق بالله، وهو المبلّغ عنه دينه الذي ارتضاه للناس، وهو مؤتمن على وحي الله، فالحجة قائمة فيما يبلغه كله.
- ج- أن الرسول r بلّغ جميع الدين ولم يكتّم منه شيئاً، وأنه بلّغه أتمّ بلاغ وأبينه، فالتفريق بين أنواع سنته r لا يصلح أن يؤثر في الاحتجاج بها، اللهم إلا في باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص.

٣- الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى :

وذلك باستعمال الألفاظ الواضحة الواردة في النصوص، دون الألفاظ المجملة التي تحتل الحق والباطل، كألفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم، فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الألفاظ التي عدوها من الألفاظ المحدثّة الغريبة عن ألفاظ الوحي. كتسمية الله عز وجل بالصانع، أو واجب الوجود، أو القديم، ونحو ذلك.

٤- ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :

وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم r، بل يجب اتباع المحكم وردّ المتشابه إليه.

ومن التأويل المذموم ما قد يكون بدعة كتأويلات المعتزلة ومن وافقهم، الذين يؤولون صفات الله عز وجل فيأولون صفة اليد لله عز وجل بالقدرة والقوة والنعمة، وصفة العين بالعلم والإحاطة، ونحو ذلك.

ومن التأويلات ما قد يكون كفراً كتأويلات الباطنية، فالصيام المفروض عندهم هو كتمان أسرارهم، ويوم القيامة عندهم هو ظهور القائم، ونحو ذلك.

٥- عدم التفريق بين الكتاب والسنة في الاستدلال :

فالكتاب والسنة وحي من الله، والقبول لهما واجب على حدّ سواء، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤]، وقال r : " ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه " .

وقال r : ((لا ألفين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه، ألا إني أُوتيت القرآن ومثله معه)) .

إذن يتمثل الوحي بـمعنى الموحى- في الإسلام بالقرآن الكريم والسنة والنبوية، وتختلف السنة عن القرآن بأن القرآن لفظه ومعناه منزل على الرسول ﷺ من ربه عز وجل .

أما السنة فإن اللفظ من الرسول ﷺ والمتلقى من الله عز وجل هو معناها .

٦- صحة فهم النصوص :

فصحة فهم النصوص ركيزة أساسية لصحة الاستدلال، ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى، ومراد رسوله r إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في أمور الدين عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ كالفضائيات والإنترنت، فالمعرفة بهذه القواعد الأساسية التي يركز عليها الفهم الصحيح تمكن من تمييز المتحدثين بحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح.

وركانز الفهم الصحيح للنصوص كثيرة، منها :

أ- الاعتماد على فهم الصحابة لدلائل الكتاب والسنة؛ لكون الرسول r بين أظهرهم، كما عايشوا نزول الوحي؛ فهم أعلم الناس بمراد الله و مراد رسوله r .

وهذا الأمر يتأكد خاصة إذا كثرت البدع والأهواء، قال رسول الله r : ((فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)) .

ب - معرفة اللغة العربية وأساليب العرب في كلامهم.

نزل الوحي بلسان العرب، ويكون فهم دلالة على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها، والتي خاطب بها الرسول r أصحابه. ولهذا اعتنى سلف الأمة وعلمائها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به. وكان عمر بن الخطاب t يكتب إلى الآفاق : أن يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلمون القرآن .

ج- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لأنها خرجت من مشكاة واحدة، فلا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه، والصواب أن تجمع النصوص بأي من طرق الجمع المذكورة عند علماء الأصول، ثم يؤخذ بها جميعاً. ومن طرق الجمع بين النصوص : حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، وردّ المجرى إلى المفصل، والمتشابه إلى المحكم.

الفصل الرابع (المحاضرة الرابعة) أركان الإيمان وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

أ- تعريف الإيمان لغة وشرعاً :

(آمن) في لغة العرب له استعمالان :

فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه : الأمن والتأمين أي إعطاء الأمان. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٤]

وتارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه : التصديق، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [يوسف: ١٧] وقوله ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٥] .

و*الإيمان شرعاً*، هو : اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح .

وعلى هذا التعريف أجمع أئمة السلف وعلمائهم، وقد نقل هذا الإجماع الإمام البغوي، والحافظ ابن عبد البر، والإمام اللالكائي، وغيرهم .

وأدلة هذا التعريف كثيرة، منها :

اعتقاد بالقلب : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: 14] ، وقول النبي r ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه)) .

قول باللسان : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ البقرة: 136،، وقول النبي r ((أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)) .

عمل الجوارح : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، أجمع المفسرون على أن المراد من ﴿ إِيمَانَكُمْ ﴾ : صلاتكم إلى بيت المقدس، فثبت أن الصلاة -وهي عمل -إيمان.

ودليل السنة قوله r (لا إيمان لمن لا أمانة له) .

أهم مسائل الإيمان :

يتعلق بتعريف الإيمان شرعاً ثلاث مسائل بها تميز أهل الحق، وأصحاب الاعتقاد السليم عن غيرهم من المذاهب الأخرى، وهذه المسائل هي : [زيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء في الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة] .

١ - زيادة الإيمان ونقصانه :

ذهب جمهور السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها :
قوله تعالى: ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢] .
وقوله تعالى : ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر: ٣١] .
ومن السنة قوله ٢ : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) أي : لا يفعل هذه المعصية وهو كامل الإيمان، وحديث : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) .
ويزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية، والمقصود هنا طاعة القلب والجوارح واللسان، ومعصيتها أيضاً.
فالإيمان يزداد بالحب في الله، والبغض في الله، وحب الصحابة، والخوف والرجاء والتوكل، ويزداد بذكر الله، وتلاوة القرآن، وطلب العلم، والدعوة إلى الله، والقيام بجميع شعائر الدين.
والإيمان ينقص بالابتداع في الدين، وبالحسد والكبر والعجب، والغفلة، وارتكاب الذنوب والكبائر.

٢ . الاستثناء في الإيمان :

ومعناه : أن يقول العبد : أنا مؤمن إن شاء الله.
والسلف رحمهم الله يمنعون هذا الاستثناء إذا كان على سبيل الشك ؛ لأن الشك في ذلك كفر .
ويجوز الاستثناء في حال تجنب تركية النفس بما يوهم استكمال الإيمان ، لأن العبد المسلم الذي يعتقد أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص لا يجزم لنفسه بكمال الإيمان . قال ابن مسعود t : " من شهد على نفسه أنه مؤمن، فليشهد أنه في الجنة "

٣ . حكم مرتكب الكبيرة :

تعريف الكبيرة : اختلف العلماء في تعريفها، إلا أن أشهر تلك التعريفات، وأقربها للصواب، ما نقل عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وغيرهم : أن الكبائر :
كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.
وأهل السنة أجمعوا على عدم كفر مرتكب الكبيرة، وهم لا يقطعون لمرتكب الكبيرة بالنار إذا مات قبل التوبة، وأنه إن دخلها أخرج منها، وختم له بالخلود في الجنة ، شريطة أن يموت على التوحيد

قال الإمام البغوي رحمه الله : " اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئاً منها، فمات قبل التوبة، لا يخلد في

النار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته".

وأدلة هذا المذهب كثيرة، منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، يعني : إذا مات غير تائب من الشرك.

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ [الحجرات: ٩-١٠] .

ومعلوم أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذلك فإن الله تعالى لم يسلب عن هؤلاء المقاتلين اسم الإيمان، وسماهم المؤمنين، وإخوة في الدين.

ومن السنة حديث أبي ذر ر عن النبي ص أنه قال : ((أتاني جبريل ' فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق؟ قال : وإن زنى وإن سرق .))

وهذا الحكم لا يقلل من خطر ارتكاب الكبائر، وأليم عواقبها في الدنيا والآخرة، كما يخشى على مرتكبها أن تتراكم عليه الذنوب فتوصله إلى الكفر.

ب- أركان الإيمان :

يتلخص معتقد السلف الصالح - أهل السنة والجماعة - في أصول الإيمان؛ بوجوب التصديق بأركانه الستة كما أخبر النبي ص في حديث جبريل ' لما جاء يسأله عن الإيمان؛ فقال ص : ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) .

فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة؛ فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً ألبتة؛ لأنه فقد ركناً من أركان الإيمان؛ وقد وردت الإشارة إلى هذه الأركان في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

الفصل الرابع (المحاضرة الخامسة)

الركن الأول الإيمان بالله

الإيمان بالله :

من الإيمان بالله تعالى؛ الإيمان بوحديته وتفرده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وذلك بإقرار أنواع التوحيد الثلاثة، واعتقادها، والعمل بها، وهي :

١- توحيد الربوبية.

٢ - توحيد الألوهية .

٣- توحيد الأسماء والصفات.

أو هو : توحيد الله بالمعرفة والإثبات (وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات)، وتوحيده بالإرادة والقصد (وهو توحيد الألوهية). فيتضمن النوع الأول : توحيد الله بأفعاله، والنوع الثاني : توحيد الله بأفعال العباد (وهي العبادة).

ب- الأمور التي يتضمنها الإيمان بالله :

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور هي : الإيمان بوجود الله، والإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، على النحو الآتي :

الأول : الإيمان بوجود الله تعالى :

وقد دل على وجوده تعالى : [الفطرة، والعقل، والشرع، والحس] .

١- أما دلالة الفطرة على وجوده سبحانه :

فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها؛ لقول النبي ﷺ : " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه " .

٢- وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى؛

فلأن هذه المخلوقات : سابقها ولاحقها، لابد لها من خالق أوجدها، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ ولا يمكن أن توجد صدفة. قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]. يعني : أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم؛ فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى، ولهذا لما سمع جبير بن مطعم ؓ - وكان مشركاً - رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآيات فكانت سبب تحوله للإيمان، قال " كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي".

٣-وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى :

فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك، وما جاءت به من الأحكام العادلة المتضمنة لمصالح الخلق ؛ دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه.

٤-وأما أدلة الحس على وجود الله؛ فمن وجهين :

الوجه الأول : أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله سبحانه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩].

الوجه الثاني : أن آيات الأنبياء التي تسمى المعجزات ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى على أيدي رسله ج ونصراً لهم .

الثاني : توحيد الربوبية :

أولاً : تعريفه :

الربوبية مصدر من الفعل " ربب"، ومنه : الرب. فالربوبية صفة الله تعالى، وهي مأخوذة من اسمه الرب.

والربُّ في كلام العرب يطلق على معان؛ منها : المالك، والسيد المطاع، والمصلح.

ومعناه في الاصطلاح : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء الله وقدره، وخلاصته أنه : توحيد الله تعالى بأفعاله.

ثانياً: الأدلة عليه :

وقد قامت الأدلة النقلية والعقلية وكذلك الفطرة على تفرد الله تعالى بالربوبية :

فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقوله : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

ومن السنة : قوله r : " السيد هو الله تبارك وتعالى "

أما العقل السليم : فإنه يقر لله تعالى بالوحدانية وبأنه الخالق القادر؛ ولذلك دعا الله إلى أعمال العقل بالتفكير والتدبر في كثير من آيات القرآن، ومنها آية الطور المتقدمة، كما بين موقف أهل العقول والألباب إذا تأملوا خلق الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٠-١٩١﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

أما الفطرة : فهي من أعظم ما جبل الله عليه البشر، كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠] ، وقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وهذه الفطرة هي التي تجعل الناس في حال الشدة والضيق يرجعون إلى الله ويستمدون منه العون والنجاة، كما حكي الله عن المشركين : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

ثالثاً: حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده :

الإقرار بهذا التوحيد وحده دون لازمه — هو الإقرار باستحقاق الله للعبادة وحده — له حكمان :

الأول : دنيوي، وهو أنه لا يُكسب صاحبه صفة الإيمان، التي تعصم الدم والمال، حتى يلتزم بلازمه وهو توحيد الألوهية أي العبادة؛ ولذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك ولم يقبل منهم إقرارهم بربوبية الله مع الإشراك به وترك عبادته تعالى وحده، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

الثاني : أخروي، وهو أن من مات غير ملتزم لله بعبادته وحده لن ينجو من عذاب الله وإن أقر له بالربوبية وبعض الصفات. قال ﷺ : “ لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ” .

رابعاً: مظاهر الانحراف في هذا التوحيد :

إن هذا التوحيد قد أقرت به العقول والفطر، ومع ذلك نجد من طمست فطرهم و ضلت عقولهم فأنحرفوا عن الحق حتى في هذا التوحيد الذي الإقرار به ضرورة يجدها كل البشر في نفوسهم وخاصة في حال الشدة والخطر، رغم هذا فإن بعض الناس انحرفوا في هذا التوحيد على ثلاثة مناحي تجلت في المظاهر الآتية :

المظهر الأول : جحد ربوبية الله أصلاً، ومنها : وجوده تعالى كما يدّعيه الملاحدة الذين يسندون الوجود كله إلى فعل الطبيعة، كحال من ذكرهم الله تعالى من " الدهريين " بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤] ، ومن هؤلاء في عصرنا الشيوعيون والوجوديون وأصحاب المذاهب المادية .

المظهر الثاني : جدد بعض خصائص الرب تعالى وإنكارها، كمن ينفي قدرة الله على بعث الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: ٧٨].

المظهر الثالث : إعطاء شيء من خصائص الرب لغيره من الخلق، كمن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله، أو نافع أو ضار معه تعالى، وكمن يغلو في الأولياء أو الأئمة أو غيرهم من الأحياء أو الأموات.

الثالث : توحيد الألوهية :

أولاً : معنى الألوهية :

في اللغة : مشتقة من (الإله) : أي المعبود .

وفي الشرع : الاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل هو : المعبود الحق لا معبود بحق سواه، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف والرجاء، والحب، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال **وخلاصته :** هو إفراد الله بأفعال العباد .

قال الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاطحة: ٥].

وتوحيد الألوهية : هو ما دعت إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك .

وهو الذي من أجله قاتل النبي ﷺ قومه ونايذهم العداء فإنهم كانوا يقرون بالنعوع الأول، وهو توحيد الربوبية ولكنهم كانوا يصرفون العبادة لغير الله من الأصنام والأوثان .

والدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧] .

ثانياً : طرائق القرآن في تقرير هذا التوحيد :

سلك القرآن عدة طرقاً عدة في تقرير هذا التوحيد، منها :

١- الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، من باب الإلزام به لأنه لما كان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لزم أن يُعبد وحده دون سواه، فيجعل الأول دليلاً على الثاني، إذ كان الكفار يسلمون بالأول وينازعون في الثاني، فيبين الله لهم أنهم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه تعالى هو الذي يملك نفع الناس، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره وتجعلون معه آلهة أخرى؟ قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ [النمل: ٦٠]

٢- شهادة الله تعالى على توحيد الألوهية : وذلك في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] ، فقد تضمنت هذه الآية أجل شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أجل مشهود، بأجل مشهود به.

والمغزى من هذه الشهادة هو : الإلزام بها؛ لأن من معاني الشهادة في عبارات السلف : الحكم والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار.

"والحكم والقضاء بأنه تعالى لا إله إلا هو متضمن للإلزام، إذ لو كان المراد مجرد شهادة لم يتمكنوا من العلم بها، ولم ينتفعوا بها، ولم تقم عليهم بها الحجة. بل قد تضمنت البيان للعباد ودلائلهم وتعريفهم بما شهد به، وإذا كان لا ينتفع بها إلا ببيانها، فهو سبحانه قد بيّنها غاية البيان بطرق ثلاث : السمع، والبصر، والعقل" .

٣- الاستدلال بأسماء الله وصفاته على توحيد الألوهية : فقد يستدل تعالى بأسمائه وصفاته على وحدانيته وبطلان الشرك؛ كقوله في سورة الحشر : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر: ٢٣]. فمن لا يماثل الله أو يشبهه في هذه الصفات العظيمة لا يكون شريكاً في الألوهية فيعبد مع الله أو من دونه.

ثالثاً: فضل توحيد الألوهية والتحذير من الشرك :

إنَّ التوحيد هو أول ما يجب على العبد أن يعرفه، قال تعالى ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُنْقَلَبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد: ١٩] .

وفي بعض ألفاظ الحديث عن معاذ قال : قال كنت رديف النبي ﷺ فقال : يا معاذ ® قلت : "ليبيك وسعديك" ثم قال مثله ثلاثاً ® هل تدري ما حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ® ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك وسعديك قال : ((هل تدري ما حق العباد على الله عز و جل إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم)) .

وحقيقة التوحيد هي معنى لا إله إلا الله الكلمة التي كان الرسول ﷺ يدعو الناس إليها، ويقول لهم : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وقال ® : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)) ، وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة. ومخالفته سبيل للشقاوة .

وليس كل من قال لا إله إلا الله يكون موحداً بل لا بد من توفر شروط سبعة ذكرها أهل العلم :

١- العلم بمعناها والمراد منها نفياً وإثباتاً، فلا معبود بحق إلا الله تعالى.

٢- اليقين بمدلولها يقيناً جازماً.

٣- القبول لما تقتضيه هذه الكلمة بقلبه ولسانه.

٤- الانقياد لما دلت عليه.

٥- الصدق، فيقولها بلسانه ويوافق ذلك قلبه.

٦- الإخلاص المنافي للرياء.

٧- حب هذه الكلمة وما اقتضته.

كما يجب على المسلم أن يخاف من الشرك ويحذره بجميع أنواعه وأبوابه ومداخله أكبره وأصغره فإن أعظم الظلم الشرك، والله يغفر كل شيء إلا الشرك ومن وقع فيه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]

وقد رتب القرآن الكريم على الشرك، ثلاثة أمور :

١- إفساد العمل وإحباطه، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] .

٢- التحريم على الجنة ودخول النار، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، ولمسلم عن جابر t، أن رسول الله r قال : ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)) .

٣- عدم مغفرة الشرك إلا بالتوبة، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، وللترمذي وحسنه عن أنس t: سمعت رسول الله r يقول : ((قال الله تعالى : يا ابن آدم؛ لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))

○ وهذه جملة من الأمور التي تنافي التوحيد أو تخل به كما ذكرها أهل العلم :

١- لباس الحلقة والخيط : أيأ كان نوعها من صفر أو نحاس أو حديد أو جلد لرفع بلاء أو دفعه فهو من الشرك.

عن عمران بن حصين t، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال : ((ما هذه؟)) قال : من الواهنة. فقال : ((انزعها فاتها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبداً)) .

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] .

٢- الرقى والتمايم الشركية : في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري t أنه كان مع رسول الله r في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت. وعن ابن مسعود t قال : سمعت رسول الله r يقول : ((إن الرقى والتمايم والتولة شرك)) . وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً : ((من تعلق شيئاً وكل إليه)) .

(التمايم) : شيء يعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود t.

و(الرقى) : هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحنة، على أن يكون بالدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ .

و(التولة) : شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

٣- ومما يخل بالتوحيد التبرك بالأشخاص والتمسح بهم وطلب بركتهم أو التبرك بالأشجار والأحجار وغيرها وحتى الكعبة فلا تمسح بها تبركاً، قال عمر بن الخطاب ؓ وهو يقبل الحجر الأسود : "إني أعلم أنك حجر لا تضر؛ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك"

وفي الحديث الصحيح عن واقد الليثي ؓ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما افتتح رسول الله مكة خرج بنا معه قبل هوزان حتى مررنا على سدر الكفار : سدرة يعكفون حولها ويدعونها ذات أنواط قلنا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله ﷺ : ((الله أكبر إنها السنن هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨])) ثم قال رسول الله ﷺ : ((إنكم لتركب سنن من قبلكم)) .

قوله : "وللمشركين سدرة يعكفون عندها". العكوف هو الإقامة على الشيء في المكان، ومنه قول الخليل : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيماً لها .

٤- ومما ينافي التوحيد الذبح لغير الله كالأولياء والشياطين والجن لجلب نفعهم أو ضرهم فهذا من الشرك الأكبر وكما لا يجوز الذبح لغير الله ولا يجوز الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله ولو كان قصد الذابح أن يذبح لله ، وذلك سداً لذريعة الشرك. قال تعالى (ان صلتني ونسكي ومحياي لله رب العالمين)

والدليل على سد الذرائع في الذبح :

عن ثابت بن الضحاك ؓ، قال : نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأله النبي ﷺ فقال : ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟)) قالوا : لا. قال : ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟)) قالوا : لا. فقال رسول الله ﷺ : ((أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم)) .

وبوانة : موضع قريب من ينبع.

٥- ومما يخل بالتوحيد الغلو بالأولياء والصالحين، ورفعهم عن منزلتهم وذلك بالغلو في تعظيمهم أو رفع منزلتهم إلى منزلة الرسل أو ظن العصمة فيهم، أو الطواف بقبورهم والتمسح بها، أو السجود لها .

وهذا الغلو هو سبب أول شرك وقع في الأرض، وهو شرك قوم نوح .

قال تعالى حاكيا عنهم {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [نوح: ٢٣] .

وفي (الصحيح) عن ابن عباس * في قول الله تعالى : {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} قال : "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت".

وقال ابن القيم رحمه الله : قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله)) .

وهذا يبين أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين ولذا قال الله : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} [النساء: ١٧١] .

٦- ومما يخل بالتوحيد التعلق بالأسباب كالطبيب والعلاج والوظيفة وغيرها وعدم التوكل على الله، والمشروع هو أن نبذل الأسباب كطلب العلاج والرزق ولكن مع تعلق القلب بالله لا بهذا السبب .

ومن هذا الباب الاستعانة بغير الله مما لا يقدر عليه إلا الله .

عن ابن عباس * قال : كنت خلفت رسول الله ﷺ يوماً فقال : ((يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)) .

٧- ومن ذلك الاستسقاء بالنجوم والأنواء والمواسم واعتقاد أن النجوم هي التي تقدم المطر أو تأخره، بل الذي ينزل المطر ويمنعه هو الله فقل : "مطرنا بفضل الله ورحمته".

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((أربعة في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)) وقال : ((النياحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)) .

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ((هل تدرون ماذا قال ربكم؟)) قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : ((قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب)) .

٨- ومما ينافي التوحيد صرف شيء من أنواع العبادة القلبية لغير الله مثل صرف المحبة المطلقة أو الخوف المطلق للمخلوقات .

الرابع : توحيد الأسماء والصفات :

ومعناه : الإيمان بأن الله ِ متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وأنه متفرد عن جميع الكائنات، وذلك بإثبات ما أثبتته سبحانه لنفسه أو أثبتته له رسوله ٢ من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله ِ ، ولا تكييفها بتحديد كنهها وإثبات كيفية معينة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين.

قال تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: ١١]، وقال تعالى : { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } [الإخلاص: ٤] .

وطريقة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته كما يأتي :

١- في الإثبات : يثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تجسيم.

٢- في النفي : ينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى؛ إذ إن كل ما نفاه الله عن نفسه فهو صفات نقص تنافي كماله الواجب؛ فجميع صفات النقص كالعجز والنوم والموت ممتنعة على الله تعالى لوجوب كماله، وما نفاه عن نفسه فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية، وإثبات كمال ضدها؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يُحمد عليها كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

٣- التوقف : وذلك فيما لم يرد إثباته أو نفيه مما تنازع الناس فيه كالجسم مثلاً، والحيز، والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه التوقف في لفظه؛ فلا يثبتونه ولا ينفونه، لعدم ورود النص بذلك.

ومن أهم مظاهر الانحراف عن هذا التوحيد الإلحاد في أسماء الله وصفاته :

والإلحاد في اللغة هو : الميل، ومنه اللحد في القبر، ويُقصد بالملحدين : المائلون عن الحق .

أما في الاصطلاح : فهو العدول عما يجب اعتقاده أو عمله.

والإلحاد في أسماء الله هو : العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وله أنواع :

١_ أن ينكر شيئاً مما دلت عليه من الصفات كفعل المعطلة.

٢_ أن يجعلها دالة على تشبيهه الله بخلقه، كفعل أهل التمثيل.

٣_ أن يُسمى الله بما لم يُسمَ به نفسه؛ لأن أسماء الله توقيفية، كتسمية النصارى له : أباً، وتسمية الفلاسفة إياه : علة فاعلة، أو تسميته بمهندس الكون، أو العقل المدبر، أو غير ذلك.

٤_ أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كاشتقاق اللات من : الإله، والغزى من : العزيز.

٥_ وصفه تعالى بما لا يليق به، وبما ينزه عنه، كقول اليهود : بأن الله تعب من خلق السماوات والأرض، واستراح يوم السبت، أو قولهم : إن الله فقير.

الخامس: ثمرات الإيمان بالله تعالى

١. سعادة القلب وطيب الحياة، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

٢. أداء العبادات بنفس راضية، وحب وتسليم، قال ﷺ : ((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)) .

٣. النجاة في الحياة الآخرة والفوز بالجنان .

٤. ما من صفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان، فالعبد إذا آمن بصفات (العلم، والإحاطة، والمعية)، أورثه ذلك الخوف من الله . المطلع عليه الرقيب الشهيد، وإذا آمن بصفة (السمع)، علم أن الله يسمعه، فلا يقول إلا خيراً، وإذا آمن بصفات (البصر، والرؤية، والنظر، والعين) علم أن الله يراه فلا يفعل إلا خيراً ... وهكذا

مع يميناتي بالنجاح والتفوق للجميع

دعواتكم لى

حياة ١٤٢